



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

# مَجَلَّةُ

# آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤ هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: [radab.mosuljournals@gmail.com](mailto:radab.mosuljournals@gmail.com)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية  
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

# المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكاصرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الهميضي (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلاله أحمد كلالي وعبداستارفاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل الياصور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المركب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماة أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداولية المعرفية نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيمولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦ هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعدي من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية</b>	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عباس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
<b>بحوث علم الاجتماع</b>	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

### بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية  
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

### بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم  
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

### بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحوّل لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية  
سلام جاسم عبدالله العزّي

### بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها  
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في  
جامعة الموصل  
شيماء طلب النجماوي

### بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام  
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

## هجرة القبائل من الجزيرة العربية إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية

هاشم عبد الرزاق صالح الطائي \*

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/٦

تأريخ التقديم: ٢٠٢٢/٧/١

المستخلص:

ظلت العلاقة بين سكان الجزيرة العربية وأطرافها وثيقة طوال الأزمنة التاريخية؛ إذ كانت تجري هجرات متعددة، من داخل الجزيرة إلى أطرافها، وفي بعض الأحيان تجري هجرات واسعة تحمل عددًا كبيرًا من الناس إلى بلاد الهلال الخصيب، وكان العراق أحد أبرز تلك المناطق التي استقطبت العديد من هجرات القبائل العربية التي استوطنت فيه منذ عصور قديمة، وأدت فيه تلك القبائل دوراً سياسياً في تاريخ العراق الحديث تمثل في التحالفات القبلية ومارافقها من تعقيدات وتطورات سياسية. وطبيعة علاقة تلك القبائل مع الإدارة العثمانية، التي حاولت بشتى الطرق والوسائل السيطرة عليها، وجمع الأموال منها عن طريق فرض الضرائب، لذلك اعتمدت الحكومة العثمانية في تعاملها مع العشائر العراقية سياسة كان من شأنها تفكيك النظام العشائري والحد من نفوذها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، القبائل العربية، الجزيرة العربية.

المقدمة:

كان العراق أحد أبرز تلك المناطق التي استقطبت العديد من هجرات القبائل العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت فيه منذ عصور قديمة، ولأسباب عديدة. وتكاد لا تجد قبيلة عربية واحدة تسكن الجزيرة العربية دون أن تعثر على فروع لها في العراق وهذا الأمر ينطبق على جميع الدول العربية، ويمكن القول إنَّ علاقة السكان في شبه الجزيرة العربية مع نظرائهم في العراق وبلاد الشام كانت طويلة على مرَّ الأزمنة، وهذا ما جعل تلك المناطق الوجهة الرئيسية للهجرات على امتداد التاريخ، ونتيجةً

\* أستاذ مساعد/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل.



لهجرات القبائل العربية تلك إلى العراق انعكس فيما بعد بشكل واضح على المجتمع العراقي الذي تميز بتعددية القبائل والقوميات والأديان، هذه التعددية أفرزت تعددية ثقافية وعقلية وبالنتيجة تعددية في السلوكية الاجتماعية والسياسية.

أدت العشائر التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت في العراق دوراً سياسياً في تاريخ العراق الحديث، خلال خضوع العراق لسيطرة الدولة العثمانية من عام ١٥٣٤ إلى عام ١٩١٨. وقد سعت الدولة العثمانية إلى إخضاع العشائر العراقية لأنظمتها وقوانينها، التي تركزت حول العمل على أسكان وتوطين تلك العشائر واستحصال الضرائب منها، مما أثار حفيظة العشائر العراقية التي دخلت في سجل عنيف مع السلطات العثمانية.

لكن الضعف والانحلال الذي ساد الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر فصاعداً، مع اشتداد الصراع مع الدول الأوروبية على جهات متعددة، أسهم في تعزيز نفوذ العشائر في مناطق مختلفة من العراق، معتمدين على نفوذهم وسطوتهم على بقية العشائر من جهة. وحاجة الحكومة العثمانية لهم في استتباب الأمن وجباية الضرائب والمشاركة لصد الهجمات الخارجية التي كانت تتعرض لها الدولة العثمانية آنذاك من جهة أخرى؛ لتبرز على إثرها تحالفات عشائرية صارت من القوة في فرض سيطرتها على مناطق متعددة وكأنها حكومة قائمة بذاتها من خلال جباية الضرائب وفرض الأتاوة على القوافل والمسافرين الذين يمرّون في مناطق نفوذها. فضلاً عن الدور السياسي الذي أخذت تمارسه تلك العشائر في مناطق نفوذها.

جاء هذا البحث ليلسط الضوء على هجرة القبائل من الجزيرة العربية واستقرارها في العراق. ونشاطها السياسي وعلاقتها بالسلطات العثمانية، من خلال محاورين رئيسيين:

- يحاول المحور الأول تقديم صورة عن الجزيرة العربية. موقعها وأهميتها وعلاقتها ببلاد الرافدين وأبرز هجرات القبائل العربية التي انطلقت منها لتستقر في العراق..

- في حين جاء المحور الثاني ليوضح طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل العربية في العراق، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

- أهمية البحث:

تتبع أهمية موضوع " هجرة القبائل من الجزيرة العربية إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية " من حقيقة أساسية مفادها ان الجزيرة العربية تشكل إحدى المراكز المميّزة في المنطقة العربية التي انطلقت منها العديد من الهجرات البشرية لتستقر في مناطق عدة. وهذا ما حصل في العراق الذي شاركت القبائل المهاجرة اليه من منطقة الجزيرة العربية في رسم ملامح الحياة السياسية والاجتماعية فيه. على الرغم من تأرجح العلاقة بين تلك القبائل والسلطات العثمانية خلال المدة موضوعة البحث.

- إشكالية البحث :

جاء هذا البحث ليؤكد على جانب من جوانب التأثير المتبادل بين الطرفين والمتمثل بهجرات عدد من القبائل العربية من الجزيرة العربية إلى العراق وما أدته تلك القبائل من أدوار سياسية في تاريخ العراق الحديث. وتوضيح طبيعة العلاقة بين تلك القبائل والسلطة العثمانية، من خلال الإجابة على عدة تساؤلات، وهي:

- ما هو أثر الجزيرة العربية في تشكيل النظام القبلي في العراق ؟
- كيف نظرت الدولة العثمانية إلى العشائر العراقية؟
- لماذا لم يكن ثمة توازن في طبيعة العلاقة بين العشائر العراقية والسلطات العثمانية ؟
- ما هو دور العشائر العراقية في رسم ملامح الحياة السياسية في تاريخ العراق الحديث ؟

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التي تتناول حيثيات الموضوع وتفاصيله. بالاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي دون إهمال المنهج التاريخي، مع التزام الجانب الموضوعي بطريقة عرض الأحداث والوقائع بأسلوب علمي أكاديمي، فضلاً عن استنباط الحقائق منها وتحليلها.

ومن الله التوفيق

### المحور الأوّل : الجزيرة العربية: الأحوال السكانية وهجرة القبائل العربية منها :

تقع شبه الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا وهي تشمل قلب المشرق العربي، ومن حيث المساحة تُعدُّ أكبر شبه جزيرة موجودة في العالم، وتجدر الإشارة هنا أن الجغرافيين العرب أطلقوا على شبه الجزيرة العربية تسمية (جزيرة العرب) على سبيل التشبيه والمجاز. وذلك لإحاطة المياه بها من أكثر الجهات<sup>(١)</sup>. ويكاد يتفق أغلب المؤرخين على أن لموقع شبه الجزيرة العربية أهمية خاصة على مر التاريخ، بسبب موقعها المتوسط بين قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا). كما أتاح هذا الموقع لشبه الجزيرة العربية أن تكون حلقة وصل بين قارات العالم القديمة؛ لذلك فهي تشكل قلب العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

ويضاف إلى أهمية شبه الجزيرة العربية أنّها كانت موطن الكثير من الديانات السماوية، ففيها انتشرت اليهودية والمسيحية والحنفية والمانوية والصابئة<sup>(٣)</sup>، إلى جانب الوثنية التي طغت على معظم أنحاء الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>، إلى أن جاء الإسلام ليسود شبه جزيرة العرب ثم ينطلق منها إلى شتى بقاع العالم<sup>(٥)</sup>. لذلك يمكن القول إنّ شبه الجزيرة العربية كانت الوطن الأم لكافة الأقاليم العربية القديمة، وهي مهد البشرية التي أبدعت أعرق الحضارات في العراق والشام واليمن.

قبلياً، تُعد القبيلة الوحدة السياسية عند العرب قبل الإسلام، وهي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تربطهم وحدة الجماعة ورابطة العصبية للأهل والعشيرة

(١) محمد شكري الألويسي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، مطابع دار الكتاب العربي، ط٣، ج١، القاهرة، بلات، ص٣٩؛ عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤، ص٢٦.

(٢) محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٢.

(٣) ينظر: سليمان مظهر، قصة الديانات، بيروت، ١٩٦٥، ص٣٠ وما بعدها.

(٤) المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الأصنام، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٤، ص٥١؛ هشام يونس عبدالرحمن، الحياة الفكرية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص١١٧-١١٨.

(٥) للتفاصيل عن تلك الديانات ينظر: هادية عثمان علي، الديانات الكتابة في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية التربية، بلات.

القائمة على النسب ورابطة الدم<sup>(١)</sup>، وفي شبه الجزيرة العربية يرتبط التوزيع القبلي بما يدرج عليه الرواة من تقسيم أنساب العرب إلى طبقات تبدأ بالجذم أو الأصل. وتتفرع بعد ذلك إلى جماعات وشعوب وقبائل وعمائر وبطون وأفخاذ وعشائر وفصائل ورهوط، ويمكن القول إنَّ الجذمين أو الأصليين الكبيرين للعرب هما عدنان وقحطان، ومنها يتفرع العرب إلى شعوب وقبائل عدة<sup>(٢)</sup>.

بناءً على ما سبق يمكن القول إنَّ شبه جزيرة العرب قبل الإسلام لم تكن دولة واحدة، بل كانت تنقسم إلى وحدات سياسية مستقلة، تعرف بـ(القبائل) التي لم يخضع نظامها السياسي المعتمد فيها لهيمنة أي دولة، ولم يكن له نظام أو قواعد يسير عليها فكانت القبائل العربية تحيا حياة سياسية فطرية ضمن إطار تنظيمها القبلي. لذلك يمكن القول إنَّ النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية كان يمثل الدعامة الرئيسة للحياة السياسية للكيانات القبلية في المنطقة<sup>(٣)</sup>.

#### - العلاقة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين :

بسبب الأهمية التجارية لمنطقة شبه الجزيرة العربية فقد امتلكت علاقات متينة وثابتة مع محيطها الإقليمي، فعلى مستوى تاريخ العلاقات بين شبه جزيرة العرب وبلاد الرافدين ثمة من يؤكد أنَّه منذ القرن الثامن قبل الميلاد بدأت الدولة السبائية بإقامة علاقات مع

(١) صوفي أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، دار النهضة العربية للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧، ص٤٢.

(٢) يُقسم علماء النسب القبائل العربية إلى أصليين أساسيين هما: القبائل العدنانية والتي ترجع إلى سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام هي (مضر وربيعة وأنمار وإياد). أما القبائل القحطانية فترجع في نسبها إلى قحطان الذي ينسب إلى سلالة سام ابن نوح، وهي تنقسم إلى جذمين كبيرين هما (كهلان وحمير) للتفاصيل ينظر: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق ونسخ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة عليكرة، ١٩٣٦، ص١٨.

(٣) حمدي حسين علوان التميمي، "الحياة العامة عند العرب في عصر ما قبل الاسلام"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد (٤)، العدد (١٤)، تشرين الأول، ٢٠١٢، ص ١٦١.

الدولة الآشورية؛ إذ كانت تصل إلى الدولة الآشورية الكثير من المنتجات التجارية السبائية<sup>(١)</sup>.

أمّا شمال شبه الجزيرة العربية فتشير بعض المصادر أنّ تلك العلاقات بدأت عندما كانت البيئة العراقية تفتقر لكثير من المواد الخام، وهي بحاجة لاستيراد مواد معينة تستوجبها عملية البناء الحضاري لبلاد ما بين النهرين، وهو ما شكل أساساً للعلاقة بين العراق القديم وشبه الجزيرة العربية التي صارت أبرز مصدر للمعادن والأخشاب وبعض أحجار البناء<sup>(٢)</sup>.

وقد عثر علماء الآثار على العديد من الدلائل الأثرية استنتجوا من خلالها وجود أسبقية اتصال تاريخي وحضاري بين بلاد الرافدين ومناطق من شبه الجزيرة العربية، شكلت حلقة وصل اقتصادي وحضاري بين المنطقتين<sup>(٣)</sup>.

وبعد مجيء الإسلام، استمرت وتطورت تلك العلاقات لتأخذ منحى تجاري وديني. فقد كان ثمة تواصل فكري بين مكة المكرمة ومدن عراقية مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد. حيث شهدت تلك المدن رحلات علمية قام بها العديد من الصحابة والعلماء لتعليم سكانها قراءة القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه والسير والمغازي. كما قام عدد من العلماء العراقيين بزيارة مكة المكرمة وأخذوا من علمائها علوم الفقه والحديث والعلوم الشرعية الأخرى مما كان لتلك الرحلات أثر كبير على نشر الثقافة الإسلامية والتقريب بين

---

(١) للتفاصيل ينظر: مهيب غالب أحمد كليب، "الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد"، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٧)، العدد الأول + الثاني، ٢٠١١، ص ٣٣٦ وما بعدها.

(٢) عارف أحمد اسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨، ص ١١.

(٣) عبد المعطي بن محمد عبدالمعطي سمس، العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ٢٠٠٨، ص ٦٦-٦٨.

الأفكار والمذاهب الإسلامية<sup>(١)</sup>. مما كان له الأثر الكبير في تصحيح اللغة العربية طبقاً للغة القرآن الزاخرة بالعبارات النضرة فكان هذا الدافع وراء انشاء مدارس النحو المشهورة في كل من البصرة والكوفة اللتان ساهمتا في تنشيط الحركة الفكرية والأدبية والدينية في العراق<sup>(٢)</sup>.

كما كانت مدينة النجف تشكل محطة تجارية مميزة تنشط حولها حركة القوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية، من نجد والحجاز والقطيف التي تعتمد على منتجات النجف في تزويدها بالبضائع المختلفة من التمور والرز والحنطة والشعير وأنواع الحبوب الأخرى<sup>(٣)</sup>. ويذكر الرحالة البريطاني (داوتي Charles M. Doughty)، عند زيارته لمنطقة الجزيرة العربية خلال المدة ١٨٧٦-١٨٧٨، أن معظم كميات الرز الموجودة في منطقة حائل مصدرها من العراق؛ لأنه ذو جودة عالية ونكهة مفضلة لديهم، ويستعمل لإطعام ضيوف الأمير الحاكم في حائل<sup>(٤)</sup>. كما يشير الأثاري والباحث في شؤون البدو (ماكس ف. اوبنهايم Max von Oppenheim) أن أهل حائل كانوا يرسلون، في أوقات القحط وقلة المحصول، عدداً من القوافل التجارية الكبيرة إلى مدن عراقية لشراء كميات كبيرة من الطعام والحاجيات الأساسية<sup>(٥)</sup>.

(١) للتفاصيل ينظر: عبدالله ناصر السلمي، التواصل الفكري بين مكة المكرمة ومدن العراق (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد (٢) المجلد (٤)، السنة الرابعة، ٢٠٠٩، ص ٩٧-٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للتفاصيل ينظر: ضياء مجلي حسن الخفاجي، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الأشرف ١٧٥٠-١٨٧١، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٣٤؛ مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص ٢٤٩-٢٥٢.

(٤) تشارلز م. داوتي، رحلات تشارلز داوتي في الجزيرة العربية، ترجمة وتقديم، عدنان حسن، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٧؛ يوليوس اويتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد فايز سعيد، دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٤١٩ هـ، ص ١٠٥.

(٥) ماكس فون اوبنهايم وآخرين، البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج ٣، ترجمة محمود كبيبو، ط ٢، دار الوراق، بيروت ٢٠٠٧، ص ٧٧.

بالمقابل صارت بعض مدن الجزيرة العربية مقصداً للتجار العراقيين الباحثين عن أسواق رائجة، مثل سوق برزان في حائل وغيره من الأسواق<sup>(١)</sup>، فضلاً عن استقرار عدد من العراقيين في بعض مدن الجزيرة العربية طلباً للرزق والتنوع في العمل التجاري، كما فعل قسم من أبناء الفرات الاوسط الذين سكنوا مدينة حائل وعُرفوا ب(المشاهدة). وشكلوا جالية عراقية مهمة اندمجت بالمجتمع الحائلي<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمكن القول إنه وجدت اشارات تاريخية كثيرة عن علاقات تجارية وسياسية وحضارية كانت تربط بلاد الرافدين مع مناطق من شبه الجزيرة العربية، مما يدل على حصول تفاعل حضاري وإنساني بين المنطقتين، مهد السبيل لتكون منطقة بلاد الرافدين إحدى الوجهات التي قصدتها الجماعات السكانية، ومنها القبائل العربية، التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في العراق.

عادة تحدث الهجرات البشرية عندما تترك مجموعة من الناس منطقة معينة وتنتقل إلى أخرى لأسباب عديدة وعليه يمكن القول أن الهجرات نوعان : إما اختيارية أو اضطرارية. وهي إما أن تكون هجرات داخلية من مدينة إلى أخرى أو من الريف إلى المدن أو خارجية من بلد إلى آخر<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: جورج أوغست فالين، رحلات فالين الى جزيرة العرب، ترجمة سمير سليم شلبي، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٨، ص ص ١٥٠-١٥١؛ محمد شفيق مصطفى، في قلب نجد والحجاز، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بلات، ص ٢٢.

(٢) جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف الاشرف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الاولى ١٨٣١-١٩١٨، النجف، ٢٠١٠، ص ١٨. وللتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظر: مقدم عبد الحسن الفياض، "علاقات النجف مع حواضر الجزيرة العربية في العهد العثماني الأخير حتى عام ١٩٢١ حائل نموذجاً"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد (٣)، العدد (٢)، ص ٨٦.

(٣) ينظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط ٥، القاهرة، بلات، ص ٢٢-٢٥؛ جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، بلات، ص ٥٩-٦٣.

وثمة دوافع كثيرة تكون وراء حدوث الهجرات. منها ما يسمّى بـ ( الأسباب الدافعة/ أو الطاردة ) كالنزاعات والحروب والبطالة والفقر والاضطهاد أو الكوارث الطبيعية والعوامل المناخية. ومنها ما يعرف بـ ( الأسباب الجاذبة) كتوفر فرص العمل والأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي واحترام الحريات وحقوق الإنسان<sup>(١)</sup> .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ شبه الجزيرة العربية عدت المستودع والمنطلق الأساس لهجرات الكثير من القبائل والأسر العربية إلى مناطق وأقاليم خارج منطقة الجزيرة العربية، بفعل مجموعة من العوامل أغلبها لأسباب مناخية وسياسية واقتصادية وكذلك دينية<sup>(٢)</sup>. فاضطر الناس إلى الهجرة عنها إلى اطرافها، وهي هجرات توجهت نحو الأراضي الخصبة كثيرة الأمطار في العراق وبلاد الشام. كما كانت لتلك الهجرات محاور وخطوط سير تمثلت في طرق التجارة البرية التي ربطت شبه الجزيرة العربية بالأقاليم المجاورة. وكذلك في طرق بحرية ربطتها بالأقاليم البعيدة<sup>(٣)</sup> .

وتتحدّث كتب التاريخ عن أقدم الهجرات التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى خارجها وتحديداً العراق وبلاد الشام، حدثت في الألف الخامس قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>. وأقامت هناك ممالك وحضارات مثل الغساسنة والمناذرة وكندة، وفيما يتعلّق بالعراق فإنّ موقعه الجيوسياسي كان أحد الأسباب الأساسية التي زادت من أهميته، وجعلت منه الممر الأسهل بالنسبة للعالم القديم والحديث، وهو يمثل حلقة وصل بين آسيا والدول العربية.

(١) ابراهيم احمد سعيد، اسس الجغرافية البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ١٩٩٧، ص ٨٠-٨١.

(٢) للتفاصيل ينظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، تغيرات المناخ في المناطق الجافة، دراسة حالة المملكة العربية السعودية، في دراسات في الجغرافية، المملكة العربية السعودية، ج١، الدراسات الطبيعية، الجمعية العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص ١٣٧-١٨٨ ؛ مديحة رشاد ماري لويز اينزان، فن الرسوم الصخرية، اليمن في عصور ما قبل التاريخ صنعاء، ٢٠٠٧، ص ٦١-٦٨.

(٣) صافي نايف عبد محمد التميمي، "هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) واماكن استيطانها " مجلة آداب المستنصرية، العدد(٧٦)، ٢٠١٦، ص ١٧٧-١٧٩.

(٤) ثمة مصادر ترجح ان اولى الهجرات الكبرى للقبائل العربية حدثت في الالف الثالثة قبل الميلاد. وهي هجرة العموريين الى القسم الشمالي من بلاد الشام. والأكديين الى العراق والعبيرانيين الى فلسطين ؛ ينظر: سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٠٣.



لهذا صار العراق ممراً للهجرات البشرية، بداية من العصور القديمة، وهجرة الجماعات السامية الأولى من جزيرة العرب. التي استوطنت مناطق وسط وشمال العراق، وانتشأت الدول الأولى المعروفة في التاريخ (أكد، وبابل، واشور) <sup>(١)</sup> وبعد مجيء الإسلام وانتشاره استمرت هجرات القبائل العربية إلى العراق واستيطانهم فيه خلال مُدَد زمنية مختلفة. واشتركهم في تأسيس عواصم مهمه للدولة الإسلامية (الكوفة، بغداد، سامراء) وأبرز تلك القبائل هي: (الأزد، خزاعة، قضاة، لخم، إياد، تغلب، بكر بن وائل، ربيعة، وتميم) <sup>(٢)</sup>. كما هاجرت العديد من العشائر والأسر العربية من منطقة الإحساء، واستقرت في العراق وتحديداً في البصرة والزيبر وسوق الشيوخ في الناصرية وذلك للتشابه الكبير بين البيئتين الزراعتين ومن تلك العشائر: الأجد، البادر، البحراني، البطاط، البقشي، ابن قرين، بني حسن، ابو جبارة، ابو خضر، ابو خميس (في البصرة)، والبو سعيد في النجف، و ابو طبيخ في النجف والحلة والساوة، والبو علو في البصرة، والبو علي في سوق الشيوخ، والجعفر في الزيبر، ال حديد في كربلاء، الصابونجي في الموصل وغيرهم كثير <sup>(٣)</sup>.

وفي العصر الحديث انطلقت من شبه الجزيرة العربية عدة هجرات ضمت قبائل وأسر من مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية باتجاه البلاد العربية المجاورة، وأبرزها

(١) ينظر: عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة الفرقان، ط٣، صيدا، ١٩٥٨، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) للتفاصيل ينظر: محمد امين بن علي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥١، ص ٣٣-٤٥؛ صالح العلي، خطط البصرة ومناطقها، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦، ص ٩٧.

(٣) للتفاصيل ينظر: ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٣٣، ص ٢٠٠ وما بعدها؛ عبد الهادي الفضلي، " ذكرى الشيخ ميزرا محسن العباد الفضلي الاحسائي " مجلة الموسم، العددان (٩-١٠)، هولندا، ١٩٩١، ص ١٨٥.

العراق<sup>(١)</sup>، وقد أشار إلى ذلك سائح فنلندي بقوله: ".شاهدت الافراد والأسر النجدية تهاجر يوميا إلى العراق و يلتحقون بأنسابهم و يشاركونهم عيش البداوة على نهري دجلة والفرات و قد يستوطنون القرى " <sup>(٢)</sup>.

كما شهدت بادية السماوة و مدينة النجف استيطان عدد من القبائل العربية المهاجرة من وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبها نحو الشمال خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي. وفي مقدمة تلك القبائل شمر نجد، التي هاجرت من حائل وقسم منها عبر نهر الفرات نحو الجزيرة الفراتية فسموا ب (شمر الجريا)، أمّا القسم الآخر فقد سكنوا لوائى الكوت و ديالى وعرفوا ب (شمر طوكه) <sup>(٣)</sup>.

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي توافدت العديد من العشائر والأسر النجدية إلى مدن في جنوب العراق، وبأوقات مختلفة وتعدّ قبائل (الظفير) من أوائل القبائل التي هاجرت من نجد عام ١٨٠٨م واستوطنت في بادية العراق، بين السماوة والبصرة والمنتفك<sup>(٤)</sup>، وكذلك أسرة (ال خميس) التي هاجرت من مدينة البريدة واستقروا في مدينة سوق الشيوخ التي كانت تحت إمرة شيخ المنتفك (فالح باشا السعدون ١٨٧٨-١٩٠٨).

(١) قد يكون اختيار العراق كوجهة للقبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية جاء نتيجة عدم وجود حواجز طبيعية بارزة كالجبال او البحار تفصل مناطق شبه الجزيرة العربية عن العراق. الى جانب الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي كانت تتمتع به تلك المناطق (جنوب العراق تحديداً). فضلاً عن وجود روابط وعلاقات قريى بين القبائل المهاجرة والآخرى القاطنة في العراق. ويمكن الإشارة هنا ايضاً الى الطبيعة شبه الصحراوية لمنطقة الفرات الاوسط. وجنوب العراق المتماثلة مع بيئة شبه الجزيرة العربية.

(٢) كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٩٩.

(٣) الفياض، علاقات النجف مع حواضر الجزيرة، مصدر سابق، ص ٨٦. سيتم التطرق الى قبيلة شمر بتفصيل أكثر في المحور التالي من البحث.

(٤) حمد بن عبدالله آل خميس، الخميسية إمارة في بلاد الرافدين ١٨٥٠-١٩٤٠، دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥٦-٥٩.

وأيضاً من العوائل التي هاجرت من نجد واستقرت في سوق الشيوخ (ال مهاوش، و الزويد، العثيم، أبا الخيل، العقيلات، الصقعي، العكلة والعضاض وغيرهم<sup>(١)</sup>). وقد وجدت تلك الأسر والعشائر وحتى الأفراد الترحيب وحسن الاستقبال من شيوخ المنتفك الذين قدموا لهؤلاء المهاجرين كل الدعم والاسناد لتأسيس حياة جديدة لهم وفي المقابل ساهم النجديون بشكل فاعل في النمو والازدهار الاقتصادي الذي شهدته بعض المدن العراقية، ومنها سوق الشيوخ لما يملكونه من خبرة تجارية وزراعية كبيرة. لاسيما زراعة النخيل. كما انتشرت الأسواق وتبادل السلع ومقايضة البضائع كالأصواف والجلود والدهن الحيواني<sup>(٢)</sup>، وكان النجديون يتعاملون بالعملة الفضية ذات الجودة العالية التي تسمى ( ريال ماري تريزا ). ليبيعوها بأعلى من سعرها المقرر إلى مصارف البصرة وبغداد وصاغة الذهب، وبذلك كان النجديون سبباً في ظهور حرفة جديدة يُطلق عليها في الوقت الحاضر (الصيرفة)<sup>(٣)</sup>.

وفي مدينة الموصل شمال العراق استقرت فيها القبائل العربية قبل ظهور الإسلام. وعرفت مناطق في المدينة على اسمائهم مثل (ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر) فضلاً عن قبيله (اياد، وتغلب و شيبان وقضاعة)؛ إذ شكّلت تلك القبائل الغالبية العظمى لسكان الموصل. كما كان لتلك القبائل دور مميّز في المحافظة على الهوية العربية للمنطقة، ومقاومة التسلط الأجنبيّ فيها، فضلاً عن دورها في الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة<sup>(٤)</sup>.

(١) للتفاصيل ينظر: عبدالكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، منشورات مكتبة التطري، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٥-٢٧.

(٢) للتفاصيل عن هجرة النجديين ونشاطهم الاقتصادي فيها ينظر: عماد جاسم حسن الموسوي، (هجرة العوائل النجدية الى سوق الشيوخ الاسباب والنتائج)، مجلة أبحاث البصرة، المجلد (٤٠)، العدد (١)، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص ٥٤-٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٤) عزالدين محمد علي بن ابراهيم ابن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٩١.

لذلك يمكن القول إنّ القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في العراق برز منها أُسُر وشخصيات علمية وثقافية وفكرية وسياسية وصار لها مكانة اجتماعية بارزة، ودور اقتصادي وسياسي مهم داخل المجتمع العراقي، وكذلك أسهمت بفاعلية في تشكيل التاريخ السياسي الحديث في العراق.

### المحور الثاني: السلطة العثمانية والقبائل العربية في العراق:

تعدُّ القبيلة من أبرز الركائز الاجتماعية في العراق، لما لها من تأثير واضح على مجمل تطورات الأحداث والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد أولت القوى الحاكمة في العراق، وعلى مر التاريخ، عناية كبيرة وعناية خاصة بالعشائر ومكانتها الاجتماعية والسياسية، كما كان الموقع الجغرافي أحد المميزات الأساسية للعراق خلال تاريخه الطويل، وفي ذات الوقت شكل أيضًا أحد الأسباب التي جعلت منه ممراً للغزاة والفاثحين وميدان للصراع والافتتال بين الأمم الغازية وسكانه أو بين الغزاة أنفسهم، فبعد سقوط الدولة العباسية واحتلال عاصمتها بغداد على أيدي المغول عام ١٢٥٨م وما ترتب عليه من دمار وسلب فكري وإنساني وحضاري<sup>(١)</sup> تناوب على حكم العراق جماعات وقوى مختلفة بدءًا من التتر للمدة الممتدة بين ١٢٥٨-١٣٣٧م، بقيادة هولاكو، وقيام الدولة الإيلخانية التي لم تعتنِ بالمدن العراقية، وأهملت بشكل متعمد السدود والأنهار ومشاريع الري<sup>(٢)</sup> ثم جاء بعدهم الجلائريين الذين استمرت مدة حكمهم للعراق من ١٣٣٨-١٤١١م، وما رافقها من اضطرابات ومشاكل عديدة<sup>(٣)</sup>، وخلال هذه المرحلة لم يكن للعشائر العراقية نشاط سياسي أو عسكري واضح تجاه الغزاة، سوى بعض القوى العشائرية المحلية. مثل قبيلة ال فضل الطائية، وهي إحدى القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية واستقروا في الأطراف الغربية من العراق<sup>(٤)</sup>؛ إذ قام أميرها (نعير بن حيار) بشن

(١) للتفاصيل ينظر: ستيفن هملي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٥-٢٨.

(٢) جعفر حسن خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨، صفحات متفرقة.

(٣) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢١٩-٢٢١.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٨١.

هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية

هاشم عبد الرزاق صالح الطائي

سلسلة من الغارات على مواقع القوات التيمورية في عمق الأراضي العراقية، وفي عام ١٤٠١ أرسل السلطان الجلائري (أحمد بن ويس) حملة عسكرية لضرب قبيلة ال فضل انتقاماً من أميرها، الذي انسحب باتجاه البادية لعدم تمكنه من مواجهة القوة العسكرية التيمورية<sup>(١)</sup>.

ونتيجة الفوضى التي عمت العراق خلال مدة سيطرة القبائل التركمانية القادمة من وسط آسيا (القره قوينلو، والأق قوينلو) الذين حكموا العراق من ١٤١٠ الى عام ١٥٠٨. استغلت الدولة الصفوية الفتية ضعف هؤلاء واحتلت بغداد عام ١٥٠٨<sup>(٢)</sup>. بات العراق خلالها فريسة اضطراب والتدمير والتخلف خاصة بعدما تحولت أراضيهِ إلى ساحات صراع بين الدولتين الفارسية والعثمانية. الذي انتهى بالسيطرة العثمانية على العراق على يد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) عندما دخلت الجيوش العثمانية بغداد عام ١٥٣٤م<sup>(٣)</sup>.

(١) للتفاصيل ينظر: جميل صبر المرسومي، سفيان محمد صالح، " ال فضل في سياسة الدولة الجلائرية في العراق (٧٣٦-٨١٣هـ/١٣٣٥-١٤١٠م)", مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاولن اذار ٢٠١٣، ص١٠٥-١٠٧.

(٢) عبدالله فتح الله البيгдаي، تاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، بغداد، ١٩٧٤، ص١١٢ وما بعدها.

(٣) للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٠٥ ميلادية ١٠٤٨-١١٦٤ هجرية، دراسة في أحوال السياسة، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، الموصل، ١٩٥٨، وتجدر الإشارة هنا الى ان العراق خلال هذه المرحلة (١٢٥٨-١٥٣٤) اصبح اراضيه هدفاً لهجرات بشرية جاءت من شرق ايران ووسط اسيا، وعلى عكس الهجرات الاولى التي قدمت من شبه الجزيرة العربية، كان تأثير هذه الهجرات سلبياً على العراق والمنطقة ويشير لونكريك الى ذلك بقوله: (ليس بين البلاد المشهورة قديماً سوى بلاد قليلة اختفت عن أنظار العالم المتأخر، وأصبحت اكثر خمولاً في ذكرها كالبلاد التي كانت في بوادي دجلة والفرات في اوائل القرن السادس عشر فقد اكتسحت احجار هذه البلاد موجات بشرية متتالية من الشرق الاقصى)، ينظر: لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص١٢-١٣.

## - علاقة القبائل العراقية بالدولة العثمانية:

حكمت الدولة العثمانية العراق ما يقارب أربعة قرون، تتابعتها فترات ضعف وقوة. وكان أبرز ما يميزها الصراع العثماني - الصفوي، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية والمجاعات وانتشار الأمراض والفقر<sup>(١)</sup>.

حاول العثمانيون تنظيم العراق إدارياً، مستندين على الحكم المركزي القائم على الضرائب. ولكون الشعب العراقي لم يكن معتاداً عليها فقد أدى إلى حدوث حالة عدم استقرار في الأحوال الاجتماعية والسياسية في العراق نتجت عن الانتفاضات والثورات العشائرية<sup>(٢)</sup>، وقبل منتصف القرن التاسع عشر بلغت الدولة العثمانية في العراق أدنى مستويات تخلفها، وأشد حالات ضعفها، ممّا انعكس ذلك بشكل واضح على علاقتها مع القبائل العراقية التي تراوحت بين مد وجزر وتصادم وتحالف<sup>(٣)</sup>.

حرصت الدولة العثمانية على بسط نفوذها على كل إرجاء العراق واخضاع قبائله. حيث صارت الحركات العشائرية من أبرز المشاكل التي واجهت الإدارة العثمانية. وكان من النادر أن لا تمر سنة من دون تصادم بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية، وكثيراً ما ينشغل أحد الولاة طيلة فترة حكمه بالقتال مع العشائر، فإذا كان على قدر من القوة نال منها وأخذ ما يريد من الأموال، أمّا إذا كان في حالة من الضعف فإنّه يكتفي بقليل من الأموال، ولإعطاء تصور تقريبي عن حجم العشائر في العراق، خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، يمكن الإشارة هنا إلى حنا بطاطو؛ إذ يقول: "كان في ولاية بغداد وحدها ١١٠ عشيرة"<sup>(٤)</sup>. وإذا ما أخذنا بالحسبان أنّ بغداد هي

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، ٧، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٩؛ لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢) احمد حسين عبد الجبوري، (الاضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني)، مجلة سامراء، المجلد (٣)، العدد (٥)، السنة الثالثة، اذار، ٢٠٠٧.

(٣) ينظر: عبدالعزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٥٩ وما بعدها.

(٤) حنا بطاطو، العراق.. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٣.

المركز الحضاري الأوّل في العراق، وموقعها يتوسط دجلة والفرات، ومعزول نسبياً عن الصحراء، مصدر البداوة، أمكن لنا أن نستنتج الحجم الكبير والنسبة العالية للعشائر في المجتمع العراقي، التي وصلت مطلع القرن العشرين إلى ٧٦% من سكان العراق<sup>(١)</sup>.

ولدوافع سياسية واقتصادية وأمنية تتعلق بالتهديد الحكومي، أو الخوف من العشائر الأخرى، أو الاستحواذ على أراضٍ كثيرة، قامت تحالفات عشائرية سيطرت على مناطق معينة في العراق، شكلت تلك التحالفات أو الاتحادات القبلية قوة استندت عليها القبائل لمواجهة تلك التهديدات. وصارت من القوة في فرض سيطرتها على مناطق متعددة وكأنها حكومة قائمة بذاتها من خلال جباية الضرائب وفرض الأتاوة على القوافل والمسافرين الذين يمرون في مناطق نفوذها<sup>(٢)</sup>. وفي أحيان أخرى اعتمدت السلطات العثمانية على تلك التحالفات لتحقيق أهداف معينة، لا يمكن تحقيقها إلا باللجوء إلى تلك التحالفات العشائرية<sup>(٣)</sup>، ففي وسط وجنوب العراق ينتشر أكبر اتحاد عشائري في العراق، وهو اتحاد المنتفك، يضم عشائر عديدة، أبرزها: (السعدون، وبنو سعيد، والأجود، وبنو مالك)، أمّا اتحاد الخزاعل فينتشر في الكفل والديوانية وأجزاء من السماوة، ويضم عشائر (البو سلطان والمعامرة، والجوحية، وغيرها)، ويتمركز بين دجلة والفرات والمشخاب والشامية والعمارة تنتشر عشائر عربية عديدة، منهم: بني حسن، بني لام، والبو محمد، وجحيم، وعفك، والدغارة وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

ومن شمال بغداد، وعلى امتداد نهر دجلة، إلى مدينة الموصل تقطن عشائر العبيد وشمر الجريا، وحول نهر ديالى كان بنو تميم، أمّا عنزة فتهيمن على شمال الجزيرة العربية، وكان لزعيما (ابن هذال) الدور الكبير في الحروب التي دارت مع قبيلة شمر

(١) سليم الوردى، ( ضوء على ولادة المجتمع العراقي )، سلسلة كتاب الصباح الثقافي، العدد (١٥)، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٥.

(٢) علي الوردى، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم المقدسة، ٢٠٠٥، ص ١٤٥.

(٣) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، بيروت، ١٩٧٢، ص ٥.

(٤) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلال) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦-٣٧.

الجريا التي أقامت أيضاً مساكنها في الجزيرة، وكان لها قوة وسطوة على معظم المناطق المحاذية لنهر دجلة، إلا أنّ تلك السطوة تراجعت بعد وفاة الشيخ صفوك الفارس وتولي ابنه فرحان زعامة القبيلة نتيجة الصراع الذي احتدم بين الأخوة على زعامة القبيلة، فضلاً عن موقفهم المتباين من الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>، أمّا في شمال العراق فكانت تستقر العشائر الكردية، مثل الهموند، والجاف، والبرزانيين، والشرفانيين، والدوسكية، والريكاني، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وفي ظل السيطرة العثمانية على العراق حاولت الإدارة العثمانية بشتى الطرائق والوسائل السيطرة على مشكلة الحركات العشائرية؛ لذلك عمدت إلى التعامل مع العشائر العراقية من خلال ثلاث قوانين رئيسية: وهي قانون الأراضي، وقانون التجنيد الإلزامي، وقانون الطابو. ويمكن القول هنا إنّ الدولة العثمانية كان أبرزها الأساس جمع الأموال عن طريق فرض وجباية الضرائب، دون التفكير في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للولايات التابعة لها<sup>(٣)</sup> وقد تعددت الضرائب المفروضة على المجتمع العراقي بشكل كبير، حتى بلغ مجموع تلك الضرائب ما يقارب (٨٠) نوعاً، فصارت تثقل كاهل أبناء العشائر وعموم المجتمع، ممّا دفعهم إلى التذمر والتمرد، وفي المقابل كانت السلطات العثمانية تلجأ في أغلب الأحيان إلى استعمال القوة والقسوة لمعاقبة العشائر الثائرة ضدها<sup>(٤)</sup>.

ولضمان السيطرة على الأوضاع الداخلية، اعتمد العثمانيون خلال مدة حكمهم على عائلات محلية ذات نفوذ وتأثير يمتد خارج أسوار المدن، كان من بينهم زعماء عشائر، كال الشاوي، شيوخ عشيرة العبيد التي منح أمراؤها لقب (باب العرب)، وهو منصب يكون

(١) نجدت فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مكتبة دار التربية، بغداد، ٨٤، ص ٦٩-٧٠.

(٢) عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج ١، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٧.

(٣) ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ط ٣، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٣٩.

(٤) نوار، تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص ٣٧٨؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٦١-٢٦٤.



المكلفين به وسطاء بين السلطات العثمانية والعشائر، وال النقيب الذين تولوا مناصب نقابة الأشراف، وال الجليلي الذين حكموا الموصل، والعمري الذين ينحدرون من سلالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وال الزهير الذين كانوا متنفذين في مدينة الزبير، وال السعدون في المنتفق وسوق الشيوخ، وآخرين<sup>(١)</sup>.

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ونتيجة لضعف الولاة العثمانيين، انتقل الحكم من هؤلاء إلى المماليك<sup>(٢)</sup>، واشتهرت مدة حكمهم بكثرة الانتفاضات العشائرية وتمردتها في مناطق متفرقة من العراق، وثمة من يرجع سبب تمرد العشائر إلى فداحة الضرائب المفروضة على العشائر وجسامتها<sup>(٣)</sup>، وفي المقابل جهز المماليك الكثير من الحملات العسكرية لضرب تلك العشائر المتمردة وتعاملوا بقسوة معها. ففي بداية حكم الوالي (عمر باشا ١٧٦٤-١٧٧٥) جهز حملة عسكرية كبيرة خرجت من بغداد باتجاه الفرات الأوسط لضرب شيخ الخزاعل (حمود الحمد) الذي شكل مع العشائر المجاورة له اشبه ما يعرف بـ (الاتحاد العشائري)<sup>(٤)</sup>. وفي عام ١٧٨٣ أعلن أحد شيوخ منطقة الشامية، وهو الشيخ محسن، تمرده على الحكومة ممّا دفع الوالي (سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢) إلى تجهيز حملة عسكرية وصلت إلى منطقة (السيبابة) في

(١) محمد عبدالرحمن عريف، العشائر العراقية بين الحكم العثماني والاحتلال الانجليزي، مقال منشور على موقع: [www.politics.dz.com](http://www.politics.dz.com)

(٢) تعود اصول المماليك الى عدة مناطق من اسيا الوسطى. حكموا العراق قرابة ٨٢ عاماً من عام ١٧٤٩ وحتى نهاية حكم والي بغداد داود باشا عام ١٨٣١م للتفاصيل ينظر: تساهيل باقر كامل البو زيادة، سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية في ظل الحكم العثماني (١٧٤٩-١٨٣١)، جامعة عين شمس، كلية البنات للعلوم والتربية، ٢٠١٩، ص٢٦-٥٤٣؛ سليمان فائق، تاريخ المماليك (الكولمند) في بغداد، ترجمة: محمد نجيب ارمنازي، بغداد، ١٩٦١، ص٢٦١-٢٦٤.

(٣) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥، ص١٤٨.

(٤) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مصدر سابق، ج٦، ص٤٠.

الأهوار، وبدأت الهجوم على عشيرة الشيخ محسن الذي هرب وترك ديار وأموال عشيرته غنائم لجيش الحكومة<sup>(١)</sup>.

على الرغم من سياسة القسوة التي استعملها المماليك في تعاملهم مع تمردات العشائر العراقية، إلا أن ذلك لم يُنه سلسلة الثورات العشائرية ضد المماليك. ففي عام ١٧٨٧ حصل اتفاق بين شيخ الخزاعل حمود الحمد مع شيخ المنتفك ثويني العبدالله وشيخ العبيد سليمان الشاوي على الانتفاضة ضد سلطة المماليك. وفي المقابل جهز الوالي سليمان الكبير قوة عسكرية كبيرة انضم إليها مقاتلين أكراد من منطقة درنة و بابلان و بابان. كما استعان ببقايا قوات الانكشارية في الموصل<sup>(٢)</sup>. وفي أواسط تشرين الأول ١٧٨٧ دارت مواجهة عسكرية غير متكافئة بين القوات الحكومية وثور العشائر انتهت بمقتل اعداد كبيرة من افراد العشائر. وفي نهاية تشرين الأول حدثت معركة أخرى في منطقة ( ام الحنطة ) القريبة من سوق الشيوخ ، نتج عنها انهزام قادة العشائر الثلاث. واستيلاء القوات الحكومية على معدات العشائر واسلحتهم<sup>(٣)</sup>. وفي عام ١٨٢٤ أسهمت العشائر في الحلة، كالخزاعل والسعدون والزبيد، في حركة ( محمد اغا الكهية ) ضد الوالي داود باشا. التي كانت سياسة السلطات العثمانية في جمع الضرائب احد اسبابها<sup>(٤)</sup>.

على الرغم من الانتصارات التي حققها المماليك على العشائر العراقية النائرة إلا أن تلك السياسة كلفتهم أموالاً طائلة على الرغم من فرضهم الكثير من الضرائب على السكان. حيث تسببت الحركات العشائرية المتكررة في أضعاف قوة المماليك وأن تسرع من سقوط حكمهم في العراق<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : احمد يونس زويد الجشعمي ، " سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط ١٧٤٩-

١٨٣١ " ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد (١١) ، أذار ٢٠١٣ ، ص٣٢٧ .

(٢) ياسين العمري ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، دار منشورات البصري ، بغداد ،

١٩٦٨ ، ص ١٩١-١٩٢

(٣) نورس، حكم المماليك في العراق ، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٤) للتفاصيل عن الحركة ينظر: تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر ادريس،

بيروت، ٢٠٠٦ ، ص٣٩؛ لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٥) الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط ، مصدر سابق ، ص٣٤٢.

ثمة من يؤكّد أنّ السلطات العثمانية سعت إلى تدمير القيم والنقايد العشائرية المتبعة عند العرب، في محاولة منها لضرب العشائر، فأخذت بتعيين الشيوخ الأكثر خدمة لمخططاتها؛ إذ صارت مشيخة العشيرة تباع في المزاد العلني، كما حصل حول مشيخة المنتفك، ففي سنة ١٨٦٣ جرت مزايده علنية على مشيخة المنتفق بين الشيخ منصور والشيخ بندر، فأسندت إلى الأخير ببدل سنوي قدره (٤٩٠٠) كيس، والكيس (٥٠٠) قرش. ممّا نتج عنه نزاع عنيف بين الطرفين<sup>(١)</sup> فضلاً عن العمل على أبعاد شيوخ العشائر عن هموم أبنائها ومشاكلهم عن طريق اتخامهم بالأموال والمخصصات، وكذلك العمل على ضرب العشائر بعضها ببعض لغرض إضعافها والسيطرة عليها<sup>(٢)</sup>.

إنّ مسألة الأرض عديدة من المسائل الجوهرية التي كانت مدار نزاع بين الولاة العثمانيون وبين القبائل المستوطنة في تلك الأراضي، ذلك أنّ العشائر وجدت من الزراعة عملية استقرار ومدعاة للدعاء بالملكية بمجرد انتشارها في تلك الأراضي، غير أنّ العثمانيين عدّوا كل الأراضي ملكاً للحكومة وهم فقط المسؤولون عن طريقة استغلال الأرض، فأوجدوا نظام التأجير بالالتزام من خلال تقسيم الأراضي إلى مقاطعات كبيرة ولمدة خمس سنوات، وغالباً ما يكون المستأجرون هم من كبار الشيوخ الذين يحكمون تلك المناطق العشائرية، ممّا سبب هذا الموضوع زيادة في توتر العلاقة بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية<sup>(٣)</sup>؛ لذلك أقدمت السلطات العثمانية عام ١٨٥٨ على إصدار قانون الأراضي، بهدف توطين العشائر خاصة بعد التحركات العشائرية التي حصلت ضدها. وقد طبق هذا القانون على نطاق واسع في العراق في عهد الوالي (مدحت باشا ١٨٦٩-

(١) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، مصدر سابق، ص١٦٤.

(٢) ينظر: عبدالجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٢، ص٦٩؛ سحر احمد ناجي، "سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد (١٢٣)، كانون الاول، ٢٠١٧، ص٢٤٧-٢٤٩.

(٣) يونس عباس نعمة، "عشائر مدينة الحلة بين سياسة الترقفة العثمانية وسياسة الاحتواء البريطانية (١٨٦٩-١٩٢٠)"، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، عدد خاص. المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية الاساسية، اب ٢٠٠٩، ص٢٢٩.

(١٨٧٢)، وعملت الحكومة العثمانية بصورة جدية على تهيئة الظروف لإنجاح تلك السياسة، وبمقتضى هذا القانون يجوز تفويض الأرض الأميرية لزارعها الفعلي. وكان مدحت باشا يهدف من تلك السياسة تحويل العشائر شبه البدوية إلى مجاميع متوطنة بصورة دائمة؛ ليسهل إخضاعها لسيطرة الدولة، واستحصال الضرائب منها، ومن ثمّ تحطيم النظام العشائري<sup>(١)</sup>؛ لذلك وقفت عدد من العشائر بقوة ضد سياسة فرض الضرائب التي اتبعتها السلطات العثمانية. فعلى سبيل المثال مثلت الدغارة (تبعد ١٥ كم شمال الديوانية) مسرحاً للمواجهة العشائرية مع السلطة العثمانية عندما امتنعت عشائر عفاك عن دفع الضرائب لثلاث سنوات. فضلاً عن موقفها الراض لنظام التجنيد الإلزامي. مما جعل السلطات العثمانية ترسل قوة عسكرية اصطدمت مع العشائر في معركة عنيفة بتاريخ ٦ أيلول ١٨٦٩. تمكنت العشائر من قتل قائد الحملة، وكذلك متصرف لواء الديوانية توفيق بك (ابن أخت مدحت باشا)، ممّا استدعى مدحت باشا للسيطرة على عشائر المنطقة. فجهز حملة عسكرية أخرى هاجمت قبيلة الأكرع لكنها لم تحرز نصراً حاسماً بسبب مقاومة العشائر وتحصنها بالأهوار، ثم نجح الجيش العثماني بسحق قوات العشائر، بعد أن جفف الأهوار عن طريق إغلاق نهر الدغارة، ونفي بعض رؤساء العشائر إلى الاستانة عقاباً على تمردهم<sup>(٢)</sup>

وثمة موضوع آخر كان محور توتر العلاقة بين الدولة العثمانية والعشائر العراقية وهو موضوع (التجنيد الإلزامي)؛ إذ حاولت الدولة العثمانية خلال المدة (١٨٣١-١٩١٧) أن تفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الولايات التابعة لها. وتشير المصادر إلى أن الدولة العثمانية سعت إلى فرض الخدمة العسكرية الإلزامية في العراق عن طريق الوالي العثماني عمر باشا (١٨٥٩-١٨٥٧) الذي أراد أن يبدأ بتنفيذ الخدمة الإلزامية في

(١) ينظر: جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٦١-١٦٣؛ عبد الله فياض، مشكلات الأراضي في العراق، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٥٦، ص ٤٧

(٢) محمد صالح حنيور، " الدغارة : الجذور التاريخية والدور السياسي خلال العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٧"، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، المجلد ( ٨ ) ، العدد ( ٤ ) ، ٢٠٠٩، ص ٢٠١-

بغداد أولاً. وان نجح في ذلك يسعى إلى تنفيذه في المناطق الأخرى<sup>(١)</sup>. ويمكن القول إنَّ عمر باشا نجح في فرض التجنيد الإلزامي على سكان بغداد. لكنه فشل بفرضه على العشائر والمدن الأخرى، وأعلنت بعض العشائر التمرد ضد هذا القرار، فعندما أعلن خبر التجنيد الإجباري في بغداد، واستعداد الوالي عمر باشا لتطبيق القانون على عشائر العراق كافة، رفضت هذه العشائر تجنيد أبنائها وتركت قراها ومزارعها وهربت إلى الصحارى والأهوار، فرفضت عشائر ديالى تجنيد أبنائها وأعلنت التمرد على الحكومة، وانتقل العصيان إلى منطقة الفرات الأوسط مثل الحلة والنجف وكربلاء والديوانية، كما رفض أهالي الحلة تقديم الجند أو دفع البديل عنهم واحتجوا على الحكومة، وقاموا بمظاهرات عدائية ضد الحكومة، ويذكر أنَّ الوالي عمر باشا طلب من عشائر الهندية تقديم (٩٠ مجنداً) وعشائر الشامية والديوانية تقديم (١٨٠ مجنداً) فامتعت كلها، وأخذت تغير على المراكز الحكومية وتتهب القوافل والمسافرين في الطرق العامة، ونتيجة استمرار حالة الرفض لقانون التجنيد الإجباري قرر الوالي عمر باشا ترك هذا الموضوع، وأعلن العفو العام عن جميع العشائر إلى حين<sup>(٢)</sup>، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ قانون التجنيد الإلزامي في العراق لم يطبق بشكل جدي إلا في مُدَّة ولاية مدحت باشا، الذي تمكن من تطبيق القانون في ولاية بغداد أولاً ثم مناطق أخرى، كالموصل وكركوك والسليمانية.

ويمكن القول هنا أنَّ طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والعشائر العراقية تحكمها في بعض الأحيان المصلحة المتبادلة بين الطرفين، فعندما تتعاون العشائر مع السلطات العثمانية تصير العشائر هنا عامل قوة بيد السلطات العثمانية و تكون العلاقة بينهما وطيدة. وتعمل السلطة العثمانية على استمالة شيوخ العشائر إلى جانبها عن طريق منحهم الرتب والمناصب العليا والمرتببات الشهرية، ويُعدُّ الشيخ وادي بن شفلح، شيخ قبيلة

(١) الوردى، لمحات اجتماعية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) انور ناصر حسن، "موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الإلزامي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (١٠٢)، بلات، ص١٦٤-١٦٥؛ ماريا حسن مغتاز، هكذا عرف العراقيون التجنيد الإلزامي في العهد العثماني الأخير، مقال منشور على موقع ملاحق المدى الإلكتروني، على الموقع:

الزبيد، أول من حصل على منصب الباشوية في العراق، أمّا في حالة تمرد تلك العشائر وامتناعها عن دفع الضرائب فتكون العلاقة متوتّرة بينهما، ممّا يعني إرسال الحملات العسكرية لضرب تلك العشائر و(تأديبها) وإجبارها على دفع ما عليها من مستحقات مالية أو عينية<sup>(١)</sup>، وهنا يمكن تشخيص عاملين رئيسين حددا طبيعة العلاقة بين السلطات العثمانية والعشائر، وهما:

الأوّل: مقدار ماتدفعه العشيرة من رسوم وضرائب وكل ما يترتب عليهم للدولة العثمانية. فضلاً عن استعدادهم للوقوف إلى جانبها ضد حركات التمرد والعصيان الذي تقوم به العشائر الأخرى.

الثاني: استعداد العشائر للوقوف مع الدولة ضد الأخطار الخارجية والاعتداءات الاجنبية، مثل الغزو الفارسي، والهجمات الوهابية. فعلى سبيل المثال شارك زعيم المنتفك ناصر السعدون في الحملة التي ارسلها مدحت باشا إلى الاحساء عام ١٨٧١ لمهاجمة قوات ال سعود في الجزيرة العربية<sup>(٢)</sup>. كما أظهر شيخ شمر فرحان بن صفوك الجريا تعاطفاً كبيراً مع الدولة العثمانية طيلة توليه المشيخة لمايزيد عن اربعين عاماً (١٨٤٨-١٨٩٠). وحمل أفراد عشيرته على طاعة الدولة ودفع كل المستحقات المالية المفروضة عليها. فضلاً عن تعهده بعدم التعرض للقوافل التجارية والمحافظة على الأمن في المنطقة. مما أكسبه دعم السلطات العثمانية التي منحتة لقب الباشا، وطلبت من واليها في بغداد دعم الشيخ فرحان ضد منافسه وابن عمه الشيخ عيويضة<sup>(٣)</sup>.

(١) نوري سعيد، مذكرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسورية ١٩١٦-١٩١٨، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧، ص٥.

(٢) شاكر حسين دمدم، الشرطة في اواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٧٥.

(٣) أشرف محمد عبد الرحمن، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم مدحت باشا الى قيام حكم الاتحاديين ١٨٧٢-١٩٠٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣، ص١٥١.

حاول السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) أن يعالج المشكلة العشائرية معالجة جذرية. فأوعز إلى الولاة بضرورة التعامل مع هذه المشكلة بجدية وحذر. كما قام عام ١٨٩٢ بفتح مدرسة في استانبول تحت إشرافه شخصياً، باسم ( المدرسة السلطانية ) يتم اختيار تلاميذها من أبناء القبائل في الولايات العربية، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٢-١٦ عاماً؛ إذ يتلقون تعليمهم على نفقة الدولة لمدة خمس سنوات، وقد التحق في تلك المدرسة العديد من أبناء شيوخ القبائل العراقية وذلك بهدف كسب ولاء العشائر وتحسين العلاقات بينها وبين الإدارة العثمانية<sup>(١)</sup>. فعلى سبيل المثال طلبت الحكومة العثمانية من والي الموصل عام ١٨٩٢ أن يرسل ثلاثة من أبناء شيوخ عشيرة شمر ليلتحقوا بمدرسة العشائر في الاستانة للدراسة والتعليم، وهو أحد الأساليب التي اتبعتها السلطات العثمانية للسيطرة على شيوخ العشائر والحد من النعرة القبلية لديهم.

على الرغم من كل ذلك لم تتمكن الدولة العثمانية من حل المشكلة العشائرية، فقد ظل التوتر والمواجهة المسلحة هو الذي يحكم طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والعشائر العراقية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

#### - النشاط السياسي للقبائل العربية في العراق:

معظم القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في بلاد الرافدين. حملت معها مبادئ وقيم اجتماعية وسياسية فالشيخ هو السلطة العليا في العشيرة او القبيلة وهو يجمع بين السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية. وقد تطور منصب الشيخ خلال القرن التاسع عشر الميلادي ليصير الشيخ حاكم مطلق مستبد. لا تستطيع عزله اية حركة من داخل العشيرة، كما أنّ الدولة كانت تمنح شيخ العشيرة سلطات تجعله شريكاً رمزياً على الأقل في مؤسساتها، وبدأت الدولة بمنح الشيوخ المناصب العليا والنياشين والالقباب البكوية والباشوية، فضلاً عن العطايا النقدية<sup>(٢)</sup> وصار

(١) للتفاصيل عن هذه المدرسة ينظر: يوجين روغان، مدرسة العشائر في اسطنبول، ترجمة واعداد: نهار

محمد نوري، دار الوراق للنشر، بيروت، بلات، ص ١١-٢٠.

(٢) كريم حمزة، (تاريخ الاستخدام السياسي للهوية المحلية العشائرية في العراق تخادم الدولة والمشيحة)،

مجلة عمران، قطر، العدد(١٩)، شتاء ٢٠١٧، ص ٩٦-٩٧.

شيخ العشيرة اشبه بالحاكم السياسي لذلك سعت كثير من العشائر إلى حكم نفسها بنفسها. بل أنّ مدن بأكملها واقعة تحت سيطرة عشائر محددة؛ لدرجة أنّ الدولة العثمانية كانت في كثير من الأحيان تستعين بتلك العشائر في تثبيت حكمها على بعض المناطق، ممّا عزز الحضور السياسي لتلك العشائر<sup>(١)</sup>، كما سيتم توضيحه في المحور التالي.

وقد عُرفت المدة الممتدة من منتصف القرن السادس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر بالفترة القلقة والمضطربة، نتيجة ضعف الدولة العثمانية وظهور قبائل على شكل تحالفات مستقلة إدارياً وذات نفوذ واسع في مناطقها. كتحالفات المنتفك والخزاعل في الديوانية وزبيد وطي وشمر وبنو لام في وسط وشمال العراق. وربيعة في واسط والعييد وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ولعدم امكانية استعراض النشاط السياسي لكل تلك الإمارات سيتم في هذا البحث التركيز على امارتين فقط. هما المنتفك وشمر، الأكثر تأثيراً ونشاطاً سياسياً واجتماعياً في تاريخ العراق الحديث وكما يلي :

#### - إمارة المنتفك :

المنتفك أو المنفق أو المنتفج<sup>(٣)</sup>، جزء من قبيلة عامر بن صعصعة من قيس عيلان وثمة عدة روايات حول هذه التسمية. فقيل جاءت التسمية نسبة إلى جدهم المنفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة، أصلهم من قيس عيلان عرب أطراف الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>. وقيل جاءت التسمية من الاتفاق، لاتفاق مجموعة من القبائل على

(١) بنان فاخر يوسف، (القبائل البصرية من العصور الاسلامية)، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد (٢٧)، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص ٥٦-٥٧.

(٢) للتفاصيل ينظر: حازم مجيد أحمد، "الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي ١٨٥٠-١٩١٤"، مجلة سامراء، المجلد (٤)، العدد (١٢)، السنة الرابعة، تشرين الثاني ٢٠٠٨، ص ٥-٧؛ إسحاق النفاش، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٩٨، ص ٢٣-٢٥.

(٣) حول التسمية ينظر: منشورات وزارة الاعلام، لغة العرب، المجلد الأول، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١، ص ٤٢.

(٤) أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مراجعة وضبط، عبد المنعم خليل ابراهيم، ط٥، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٨٨-٢٩٠.



التناصر والتكاتف، وهم ثلاث قبائل هي ( بني مالك والأجود وبني سعيد)، وثمة من يذهب إلى أنَّ هذه التسمية اطلقت على كل من يتصل بهم أو يدخل في منطقة نفوذهم حتى وإن لم يكونوا من ذوي قرى؛ وذلك نتيجة الارتباط القوي بين العشائر والأرض<sup>(١)</sup> وقد سكنوا في ديار متفرقة من مناطق غرب نجد إلى الحجاز، ثمَّ امتدت منازل المنتفق خارج شبه الجزيرة العربية فوصلت إلى الجزيرة الفراتية، وامتدت نحو البطائح والكوفة (ذي قار حالياً). وكان ذلك حدود سنة ٥٢٠ ق.م<sup>(٢)</sup>. وقد حددت السلناتمات العثمانية (وهي التقويم السنوي لأحداث الولايات المختلفة) موقع لواء المنتفق شمالاً من قضائي الديوانية والسماوة التابعة إلى لواء بغداد. إلى لواء العمارة جنوباً، ومن قضاء الكوت شرقاً إلى صحراء الشامية غرباً<sup>(٣)</sup>.

امتاز أفراد قبيلة المنتفق بالشجاعة والاقدام وروح التمرد وقد وصفهم المؤرخ المولوي بقوله : "... ان عربان المنتفق أصل الفتن والاضطرابات في بغداد والبصرة. فهم جمرة العرب وأشجع العريان.. وأن خمسة عشر منهم يقابلون ألفاً. اعتادوا الرمي بالقوس على ظهور الخيل. يلعبون برماحهم في الهيجاء بصورة لا مثيل لها"<sup>(٤)</sup>. ومنذ إسلامهم بعد فتح مكة صار لهم إسهامات واضحة في الحياة العلمية والإدارية للدولة الإسلامية، فكان منهم المحدثين الذين أسهموا في رقد الحركة العلمية، ولاسيماً روايات الحديث وتدوينه

(١) لغة العرب، مصدر سابق، ص ٤٣-٤٤.

(٢) ينظر: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٣٤ وما بعدها.

(٣) ثمة من يذهب الى أن إمارة المنتفق المعروفة في العصر الحديث ليست امتداداً لقبيلة المنتفق التي برزت في العصور الإسلامية الأولى والتي انطمس ذكرها في حدود سنة ٦١٦هـ/١٢٢٠م. بل هي قبيلة اخرى حملت نفس الاسم ومارست نشاطها في ذات المنطقة، دون ان تمت بصلة لسابقتها في النسب والشائج القبلية. فهو مجرد تشابه في الاسم. ينظر: حسين علي عبيد المصطفى، "لواء المنتفق في الوثائق العثمانية سلناتمات البصرة انموذجاً ١٨٩٠-١٩٠٠"، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، المجلد (٨) العدد (١)، ٢٠١٥، ص ١٨.

(٤) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٦٢٧.

والتحدث به. كما ظهر منهم العديد من الشعراء المخضرمين. فضلاً عن مشاركتهم في إدارة الدولة الإسلامية وقيادة جيوشها<sup>(١)</sup>.

تجدد الإشارة هنا أنه ومنذ دخول العثمانيين العراق في القرن السادس عشر للميلاد، مرت علاقة إمارة المنتفق بهم بمراحل مختلفة اتسم أغلبها بالصراع بين الطرفين، وقد ارتبط تاريخ تحالف المنتفق ارتباطاً كبيراً بآل السعدون الذين يتمتعون بمكانة سياسية كبيرة في جنوب العراق. وقد حافظ آل السعدون على السمات التي تميز بها بدو الجزيرة العربية. ولم يخضعوا للتأثيرات المحلية التي خضعت لها القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية واستقرت بالعراق<sup>(٢)</sup>.

وقد برز اسم تحالف المنتفق لأول مرة على الساحة السياسية عام ١٥٤٦م. عندما حظيت القبيلة برضى والي بغداد (أياس باشا) الذي أقر برئاسة (الشريف محمد) على قبائل المنتفق ومركزهم البصرة<sup>(٣)</sup>. وفي عام ١٦٤٠ أعلنت إمارة المنتفق رغبتها الانضمام لباشوية بغداد في عهد زعيمهم (مانع بن شبيب) كما قدمت إمارة المنتفق، في كثير من الأحيان، المساعدة للدولة العثمانية في حروبها. وكانوا أكثر العشائر التزاماً بدفع الضرائب<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ١٦٩٤ تمكن شيخ المنتفق (مانع بن شبيب) من السيطرة على البصرة، بعد طرد الموظفين العثمانيين منها كما استطاع إدارة الحياة العامة في البصرة حتى عام

(١) للتفاصيل ينظر: عبدالباسط عبدالرزاق حسين، "بنو المنتفق ودورهم في الحياة العامة في العصور الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ٣٢م/٧٤٩م"، مجلة ديالى، العدد (٦١)، ٢٠١٤، ص ٢٣٧-٢٤٨.

(٢) محمود شبيب، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٩-٤٤.

(٣) ينظر: حميد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، ط٢، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٧، ص ٤٣.

(٤) ميثاق خير الله جلود، "انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثماني"، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد (٣٤)، ص ٢٦١.

١٦٩٧ عندما تمكن المشعشعون<sup>(١)</sup> من السيطرة على البصرة وإخراجه منها<sup>(٢)</sup>، وفي عام ١٧٠٥ وقعت البصرة مرة ثانية، تحت سيطرة إمارة المنتفق بقيادة الأمير (مغامس بن مانع) الذي استعمل الأسلوب الدبلوماسي في تعامله مع السلطات العثمانية. فأرسل إلى العاصمة استانبول محضراً شرح فيه أسباب ثورته التي لا تعني إعلان العصيان على الدولة العثمانية<sup>(٣)</sup>، بدأ بعدها الشيخ مغامس يزاول عمله بوصفه حاكماً على ولاية البصرة، وأخذ يستوفي الرسوم الجمركية من التجار الأجانب، ويمكن القول إنَّ البصرة شهدت في عهده استقراراً سياسياً واقتصادياً، ممَّا جعل بعض الدول الأوروبية تعترف بحكومة المنتفق كحكومة مستقلة<sup>(٤)</sup>.

وإزاء هذا النفوذ الكبير الذي مارسه إمارة المنتفق قررت السلطات العثمانية التدخل ووضع حد للدور السياسي لهذه الإمارة في البصرة؛ فجهزت عام ١٧٠٨ حملة عسكرية كبيرة، استطاعت دخول البصرة بعد جهد كبير، وقام قائد الحملة، والي بغداد (حسن باشا ١٧٠٤-١٧٢٣) بتعيين الشيخ (ناصر بن صقر بن مانع) زعيماً جديداً على قبائل المنتفق<sup>(٥)</sup>. ويعلق (عباس العزاوي) على نتائج هذه الحملة بأنَّها لو انتهت لصالح المنتفق لكان بالإمكان استقلال العراق عن الدولة العثمانية<sup>(٦)</sup>، في إشارة إلى الاستقلالية

(١) الدولة المشعشعية: تأسست هذه الدولة العربية في اقليم عربستان عام ١٤٣٦، عندما تولى الحكم محمد بن فلاح بن هبة الله الذي أخذ من الحوزة عاصمة لدولته. واستطاعت هذه الدولة السيطرة على كافة اقليم عربستان بعد طرد الجيش الصفوي منها. واستمر توسع الدولة المشعشعية حتى شملت مناطق واسعة من العراق. أنتهى حكم هذه الدولة عام ١٧٢٤ على اثر قيام امارة بني كعب في عربستان. للنفاصيل ينظر: جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٥.

(٢) محمد هليل الجابري، إمارة المشعشين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣، ص ١٢٥.

(٣) ينظر: لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٤) السعدون، امارة المنتفق، مصدر سابق، ص ٩١.

(٥) ينظر: عبدالله بن الغملاس، ولاة البصرة ومستلموها، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص ٦٥-٦٦.

(٦) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، مصدر سابق، ص ١٧٨.

الكبيرة والنفوذ السياسي الواسع الذي تمتعت به هذه الإمارة في جنوب العراق، على الرغم من أنّ هذا الرأي لا ينسجم بالتأكيد مع الظروف الدولية آنذاك.

استمر تحالف المنتفق تحت إمرة السعدون في شبه استقلال عن الحكم العثماني. وفي عام ١٧٧٦ وقف المنتفق إلى جانب العثمانيين في الدفاع عن البصرة عندما تعرضت لغزو الفرس بقيادة كريم خان الزند الذي تمكن من احتلال البصرة والبقاء فيها حتى عام ١٧٧٩. وفي حزيران من عام ١٧٨٧ تمكن شيخ السعدون آنذاك (ثويني عبدالله المانع) من دخول البصرة والسيطرة على المدينة وكذلك الأسطول العثماني<sup>(١)</sup> إلا أنه بعد أشهر قليلة تم إخراجهم من المدينة عندما جهز المماليك قوة عسكرية كبيرة اشتبكت مع قوات المنتفق في موقع (أم المغطة) القريب من البصرة، وانتهت بهزيمة المنتفق<sup>(٢)</sup>.

في العقد الثاني من القرن التاسع عشر اتسع نفوذ السعدون وامتد نفوذهم حتى السماوة. وقد مارست إمارة المنتفق دوراً مميزاً في مواجهة القوة الأجنبية التي اندفعت نحو الأقاليم العربية، مستغلة الضعف السياسي الذي أصاب الدولة العثمانية. فعندما أرادت بريطانيا استغلال نهر الفرات، ليكون حلقة وصل بين البحر المتوسط والخليج العربي، وجهت قبيلة المنتفق تهديداً مباشراً للعثمانيين والبريطانيين بحرق أي مركب يمر في نهر الفرات. مما أفشل المشروع البريطاني. فضلاً عن دورهم في الحفاظ على آثار البلاد من عبث الغزاة؛ إذ فوجئ أهل المنتفق عام ١٨٦٥ بوجود أعداد من الرحالة والباحثين عن الآثار يخيمون عند زقورة أور بحجة البحث عن مكان تلقي النبي إبراهيم (ع) الوحي الإلهي؛ فأدرك أمير المنتفق فهد العلي حقيقة وجود هؤلاء، وهو سرقة الآثار، فسارع إلى طردهم من المكان<sup>(٣)</sup>.

أدت الخصومات الشخصية والفرقة بين زعمائها إلى إضعاف الإمارة وجعلها خاضعة للإدارة العثمانية خلال المدة ١٨٥١-١٨٥٣ فاستغل والي بغداد (نامق باشا ١٨٥١-

(١) لونكريك، أربعة قرون، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

(٢) ينظر: حميد حمدون السعدون، حكايات عن المنتفق. وقائع من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مكتبة الذاكرة، بغداد، ٢٠١٠، ص ٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٥-١٧٧.

١٨٥٢) ذلك وقام بمصادرة أراضي المنتفق جنوب القرنة، وتحويل زعيم السعدون إلى قائممقام لا تتعدى سلطته منطقة سوق الشيوخ<sup>(١)</sup>.

في عام ١٨٧٢ كلف الأتراك الشيخ ناصر السعدون (وهو أول حاكم لمدينة الناصرية) بتوطيد الحكم العثماني في منطقة الأحساء والقطيف، كما عينوه والياً على البصرة التي استحدثت عام ١٨٧٥. لكن خوفهم من اتساع نفوذه وطموحه الشخصي جعلهم يقومون بنفيه إلى القسطنطينية عام ١٨٧٧<sup>(٢)</sup>. ثم سعى العثمانيون للقضاء بشكل كامل على إمارة المنتفق التي أخذت تميل نحو الاستقلال، ف وقعت المعركة الحاسمة بين الطرفين التي عرفت بـ(حرب الريس) في آب ١٨٨١ في منطقة (أم الشعير) قرب مدينة الحي، التي أنهت الدور السياسي لإمارة المنتفق<sup>(٣)</sup>.

بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على الحكم في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨ أيد الشيخ سعدون بقوة جماعة الاتحاد والترقي الذين ساندوه في فرض سلطته بالقوة على قبائل المنتفق. وتم تكليفه بمهمة تحصيل الضرائب، وأطلق عليه (مأمور التحصيلات). كما تم تعيينه متصرفاً للناصرية عام ١٩١٠ فقام بنزع السلاح من أيدي رجال القبائل، ومصادرة الكثير من الأراضي الزراعية لتلك القبائل مما أدى إلى تدمير القبائل وتمردهم على الإدارة العثمانية<sup>(٤)</sup>.

ويمكن القول إنَّ إمارة المنتفق، بقوتهم ونفوذهم تمكنوا من خلق نشاط سياسي مهم ودور واضح في تطورات الأحداث التي شهدتها العراق (جنوب العراق)، لذلك كان تعامل الدولة العثمانية معهم ليست على حدٍ سواء تراوح ما بين القوة والعنف، وبين الإذعان

(١) ينظر: هـ. ر. ب دكسون، عرب الصحراء، ترجمة وتحقيق، سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٩٧٢، ص ٧٥.

(٢) الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، ص ٧٥.

(٣) السعدون، إمارة المنتفق، مصدر سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٤) للتفاصيل ينظر: ماضي عبيد عبدالرحمن المطيري، " نشاط الشيخ سعدون السعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية ١٩٠٨-١٩١١"، مجلة آداب البصرة، العدد (٧٧)، ٢٠١٦، ص ١١٣؛ السعدون، حكايات عن المنتفق، مصدر سابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

والاقرار بقوتهم، حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما سيطرت بريطانيا على العراق ووضعت حداً لنشاطهم السياسي الذي استمر ما يقارب ثلاث قرون ونصف.

#### - قبيلة شمر :

تعد قبيلة شمر من قبائل العراق الكبرى والأكثر عدداً وانتشاراً، هاجروا من جنوب شبه الجزيرة العربية ونزلوا مع قومهم طي<sup>(١)</sup> في المنطقة ما بين جبال أجا وسلمى، والمعروفة باسم (جبل شمر)<sup>(٢)</sup>.

مع مرور الوقت قويت شوكة شمر بسبب كثرة عدد ابنائها وحنكة قادتها وشيوخها. فاشتد عودها، وصارت القبيلة ملاذاً للأفراد والقبائل الأخرى، وتحالفت معها طلباً للقوة والمنعة<sup>(٣)</sup>. ويصفهم لوريمر بقوله: ".. شمر هي إحدى القبائل الشديدة البأس في جزيرة العرب، ويعتبرون انفسهم أنبل الجميع.. ويعتقد أنهم أصلاً من اليمانيين أو القحطانيين ولا يبدو أنهم جنس مختلط.. والرجال طوال ويلبسون العباءة ويمكن تمييزهم بسهولة عن جيرانهم وهم في غاية الكرم"<sup>(٤)</sup>. كما وصفها المستشرق اوبنهايم قائلاً: ".. لم تكن شمر حتى وقت قريب، قبيلة بدوية فحسب، وإنما كانت دولة، هي دولة شمر في حائل، امتدت على كامل شمال وسط شبه الجزيرة العربية"<sup>(٥)</sup>.

(١) يذكر المؤرخون والنسابون ان شمر بطن من بطون طي ويرجعون في تسميتهم الى شمر بن جذيمة بن ثعلبة. ينظر: عزالدين ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، ج٢، مكتبة المثني، بغداد، بلات، ص٢٠٨.

(٢) عزالدين علي بن محمد بن عبدالكريم ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٣٢-١٣٥.

(٣) عبد عون الروضان، عشائر العراق، ج٢، مطبعة الأهلية، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٦.

(٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، ترجمة، مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، بلات، ص٢٦٤.

(٥) ينظر: أوبنهايم وآخرون، البدو، مصدر سابق، ص٦٧.

وثمة من يرى ان من الاسباب التي عززت مكانة شمر الاجتماعية وقوّت شوكتها هو تحالفها ومساهمتها في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية<sup>(١)</sup>. وقد برز منهم علماء ومحدثين أمثال الشيخ يوسف بن عبدالله حميد الفضيلي، أحد أعلام المدينة المنورة. والشيخ صالح بن أحمد بن عبدالله الخريصي في القصيم. وغيرهم..<sup>(٢)</sup>.

قسم المؤرخون قبيلة شمر إلى أربعة أقسام رئيسة هي :

١. شمر الجبل أو شمر الجنوب : وهم الذين يستوطنون السهول المحصورة بين جبلي أجا وسلمى.

٢. شمر الجريا : وهؤلاء انفصلوا عن القبيلة وهاجروا إلى العراق وبلاد الشام وتركيا، تحت زعامة (آل محمد). وتسموا بهذا الاسم نظراً لسكناهم بالقرب من جبل يسمى بجبل الأجرى بالقرب من مكة أو نسبة إلى جدتهم الجرياء بنت قسامة بن زهير الطائي.

٣. شمر طوكه : وهم جزء من شمر الجريا هاجروا إلى العراق أيضاً في مُدة حكم المماليك، وسكنوا وسط العراق وجنوبه قرب ديالى، ويقال: إنهم حينما عبروا دجلة إلى الجانب الأيسر كانت امرأة منهم تتادي كلبتها وتدعوها بقولها (طوكة) وكررت ذلك مرات عديدة إلى أن أزجج الناس هناك من كثرة صياحها ومن ثم أطلق عليهم (شمر طوكة).

---

(١) الحركة السلفية: حركة دينية فكرية أسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبدء بها في العيينة في نجد. ارتكزت الحركة على فكرة التوحيد والعودة الى الأصول ونبذ البدع. وعمدت الى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم. أطلق عليهم من لدن خصومهم تسمية (الوهابية). أما هم فيطلقون على انفسهم اسم (الموحدون أو السلفيون). استطاع الشيخ محمد بن عبدالوهاب بحركته ودعوته الاصلاحية الى ان ينشر حقائق التوحيد في أرجاء شبه الجزيرة العربية. وينشأ مدرسة اسلامية تجديدية كان لها الأثر في بروز العديد من الحركات الدينية التي تشهدها الساحة الاسلامية في الوقت الحاضر. للتفاصيل ينظر: هاشم عبدالرزاق الطائي، التيار الاسلامي في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٩١. دراسة تاريخية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٣-٤٢.

(٢) هشال بن عبدالعزيز الخريصي، قبيلة شمر متابعة وتحليل، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٢.

٤. شمر الصائح : أيضًا سكنوا العراق في الفترة التي سبقت حكم المماليك وأصلهم من تومان، والمشخة في بيت ال سديد<sup>(١)</sup>.

هاجرت قبيلة شمر إلى العراق، قادمةً من الجزيرة العربية على دفعتين : الأولى كانت في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، أمَّا الهجرة الثانية، فثمة من يحدد تاريخها بالعام ١٧٩١. وذلك بعد مقتل زعيمها الشيخ (مسلط بن مطلق الجربا) خلال معركة (عدوه) التي حدثت بين شمر وأتباع الحركة السلفية. وصار أخوه الشيخ (فارس الجربا) خلفاً له في زعامة القبيلة التي انسحبت باتجاه العراق وعبرت نهر الفرات نحو الجزيرة (جبل سنجان)<sup>(٢)</sup> لتؤدي هناك دوراً سياسياً واجتماعياً مميزاً في تاريخ العراق الحديث.

في السنوات الثلاث الأخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي انضمت قبيلة شمر إلى الحملات العسكرية التي جهزتها الدولة العثمانية لصد غارات القبائل النجدية، المنضوية تحت راية الحركة السلفية، على الأراضي العراقية في الجنوب والفرات الأوسط<sup>(٣)</sup>. ففي عام ١٧٩٩ واجهت قوات قبلية بقيادة (محمد اشلوي وفارس الجربا) مقاتلين من أتباع الحركة السلفية، في معركة قرب كربلاء تمكنت شمر فيها احراز نصر غير حاسم على الوهابيين. مما أدى إلى انحسار ضغطهم على جنوب العراق<sup>(٤)</sup>. فأتار هذا الموقف إعجاب ورضى والي بغداد (سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢) الذي منح شمر نفوذ سياسي قوي، واستمر الدعم العثماني لقبيلة شمر؛ إذ سمح والي بغداد (سليمان باشا

(١) للتفاصيل ينظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، مصدر سابق، ص٢٢٦٨ ؛ العزاوي، عشائر العراق، مصدر سابق، ج١، ص١٧٤ ؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤، ص٦٠٩.

(٢) اوبنهايم، البدو، مصدر سابق، ص٦٩.

(٣) للتفاصيل ينظر: مقدم عبدالحسن باقر الفياض، " غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (٩)، ٢٠٠٨.

(٤) رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة من التركية، موسى كاظم نورس، بيروت، ١٩٦٣، ص٢١٤.



كوجك/ الصغير ١٨٠٧-١٨١٠) لشمّر عام ١٨٠٨ ان يكون لها نفوذ في شؤون الحكومة وسطوة على الجزيرة العليا الممتدة من جبل سنجار إلى نهر البليخ<sup>(١)</sup>. كان لقبيلة شمّر الجريا مواقف مشرفة في الدفاع عن العراق خلال تعرضه للغزو الفارسي حيث نفذت شمّر تحت قيادة شيخها (صفوك الفارس) عام ١٨٢٠ هجمات ناجحة على القوات الفارسية، وعلى قوات (أغا كيخيا داود) الذي تمرد على الدولة العثمانية، مستخدمين حرب العصابات في تلك المواجهات التي الحقوا فيها هزيمة نكراء بالقوات الفارسية<sup>(٢)</sup>. وقد كافى الوالي المملوكي (داود باشا ١٨١٧-١٨٣٠) قبيلة شمّر التي أبدت شجاعة وإخلاصاً في قتال الفرس؛ إذ تمثل القوة الهجومية الوحيدة لدى داود باشا بعد هزيمته في كوردستان عام ١٨٢٠<sup>(٣)</sup>، فامتد نفوذ شمّر من نهر الفرات جنوباً إلى ماردين والموصل شمالاً. ومن دجلة شرقاً إلى ما وراء نهر الخابور غرباً، مما جعلها تصطدم مع قبيلة عنزة التي أوقعت هزائم قاسية لقبيلة شمّر. فأرسل داود باشا قوات حكومية، لمساعدة الشيخ صفوك في مواجهته لقبيلة عنزة، كما أمده بثلاثين ألف قرش ليعيد تنظيم القبيلة بعد المعارك القاسية التي خاضتها شمّر مع عنزة فضلاً عن اقتطاعه قرى عديدة خصصها للشيخ صفوك الفارس<sup>(٤)</sup>.

وهذا الموقف الرسمي من شمّر أخذ يتغير على أثر أعمال الشغب والغارات التي تشنها شمّر على القوافل التجارية ومدن قريبة من بغداد ففي صيف عام ١٨٣١ حاولت قوة عسكرية عثمانية، بإيعاز من والي بغداد (علي رضا باشا ١٨٣١-١٨٤٢) ضرب شمّر واضعافها، لكنّها فشلت في المقابل ألحقت شمّر الهزيمة بالحليف القوي للماليك آنذاك وهم إمارة المنتفق، وعلى أثر تلك الانتصارات أطلق على الشيخ صفوك لقب

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٤-٢٢٦.

(٢) لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص ٢٤٣-٢٤٦.

(٣) ينظر: أحمد عمّاش عبدالله، "العلاقة بين العشائر العراقية والولاية المماليك العثمانيين داود باشا نموذجاً"، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، العدد (٢٦)، ٢٠١٩، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) العزاوي، تاريخ العراق، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(سلطان البر)<sup>(١)</sup>، ما شجعه على فرض حصار محكم على بغداد في أيلول ١٨٣٣، أجبر القوات العثمانية على التمرکز والاحتفاء داخل أسوار المدينة، واستمر الحصار على بغداد لثلاثة شهور، حتى انسحاب قوات الشيخ صفوك بعد أن وجه تهديداً آخر للسلطات العثمانية بفرض حصار آخر على بغداد، وكذلك حرض والي بغداد عشيرة العنزة للعمل ضد تحالف يحيى باشا والشيخ صفوك<sup>(٢)</sup>، وقد جاء هذا الحصار بالتنسيق مع والي الموصل ( يحيى باشا الجليلي ) الذي كان منفيًا في حلب منذ عام ١٨٢٨، وقد أشار عباس العزاوي إلى هذا الاتفاق بين يحيى باشا والشيخ صفوك بقوله: ".. ان والي الموصل يحيى باشا كان على رأي الشيخ صفوق الفارس وكانت بينهما مراسلات حثت صفوقاً على القيام فناوأ الحكومة وتمكن من قطع الطريق بين الموصل وبغداد وصار يتجول بين النهرين وجمع قوة كبرى وجاء إلى قرب الإمام موسى الكاظم فحارب علي رضا باشا وجيش الحكومة وأمله كبير في أن ينكل بالقوة التي أمامه ويستولي على بغداد، فكان لهذا الحادث وقع عظيم في نفس الحكومة"<sup>(٣)</sup>.

لذلك أدركت السلطات العثمانية خطورة بعض القبائل العربية على تواجدتها واستقرارها في المنطقة، ومنها قبيلة شمر، فخطت الإدارة العثمانية لضرب العشيرة من داخلها، من خلال الدعوة إلى التخلي عن العادات والقيم العشائرية الأصيلة. وأحداث انقسام وصراع داخلي<sup>(٤)</sup>. فقد تبنى، على سبيل المثال، الشيخ (فرحان بن صفوك الجريا) الثقافة العثمانية، فدرس في المدارس العثمانية، وتعلم اللغة التركية وتذوق العادات والملابس التركية. فعينه والي العثماني (نجيب باشا) زعيماً لشمر، بدلاً من أبيه الشيخ صفوك.

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٨-١٩ ؛ Constance M. ALeTander , Baghdad in by .Gonedayes , London , 1928, p.299.

(٢) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦، مصدر سابق، ص ١٣١١ ؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، مصدر سابق، ص ٢٨.

(٣) العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج١، مصدر سابق

(٤) للتفاصيل ينظر: نوار، تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص ١٩٨-٢٢٣ ؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد والي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ٤٥-٥١.

كما منحه راتباً شهرياً مقابل توطين عشيرته، في حين كان أخوه (عبدالكريم) متمسكاً بالعبادات والتقاليد البدوية. وينظر إلى السلطات العثمانية بأنها سلطات محتلة، فانقسمت القبيلة على نفسها، مما أدى إلى اضطراب الأمن في الجزيرة الفراتية لسنوات عديدة<sup>(١)</sup>. وفي مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، ونتيجة تمرد قبيلة شمر على الحكومة العثمانية، وعدم دفعها للضرائب، وقطعها للطرق التجارية، ولاسيما طريق حلب - موصل، أخذت السلطات العثمانية تعد العدة لمعاقبة شمر. ففي مطلع عام ١٩١١ سارت قوة عسكرية عثمانية ترافقها قوات قبلية، تضم بعض العوائل الشمرية، تحت قيادة الأميرلاي (حسن رضا بك) رئيس هيئة الأركان من بغداد. لمواجهة قبيلة شمر. فاستسلمت القبيلة بدون أية مقاومة. فقام الأتراك بالتلاعب بالزعامة الكبرى للقبيلة عندما أقدم القائد العثماني على عزل الشيخ مجول عن زعامة القبيلة وتعيين الشيخ (حاجم العاصي) بدلاً عنه<sup>(٢)</sup>. وعاد بعد مدة قصيرة ليعين الشيخ (حميدي الفرحان) رئيساً للقبيلة، الذي وصل في حزيران عام ١٩١٤ برفقه (١٦٠) خيلاً إلى ولاية الموصل قادماً من بغداد، لجمع الضرائب من شمر والقبائل الأخرى بأمر من والي بغداد إلا أن والي الموصل القي القبض عليه وسجنه، ولكن لمدة قصيرة؛ إذ وصلت الأوامر من العاصمة القسطنطينية تطلب إطلاق سراحه فبقى الشيخ حميدي متعاوناً مع العثمانيين حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: سحر أحمد ناجي، "سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد (١٢٣)، كانون الأول، ٢٠١٧، ص ص ٢٥٠-٢٥١؛ وادي العطية، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف، ١٩٥٤، ص ٥٤.

(٢) تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية، نقله الى العربية الدكتور عبدالجليل الطاهر، بلام، بلات، ص ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه.

كان لقبيلة شمر دور مساند للعثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى؛ إذ تشير المصادر باشتراك قوات مقاتلة من شمر في المعركة التي حدثت في الشعبية بين القوات العثمانية والإنكليز في ١٢ نيسان ١٩١٥، التي انتهت بخسارة كبيرة للعثمانيين<sup>(١)</sup>. ويمكن القول إنَّ قبيلة شمر استمرت بمزاولة نشاطها السياسي في المرحلة اللاحقة. حيث ساهمت بفاعلية بمعظم التطورات السياسية التي حصلت في الساحة العراقية منذ تشكيل الحكومة الوطنية عام ١٩٢١، وحتى الوقت الحاضر.

---

(١) للتفاصيل عن دور قبيلة شمر في مرحلة الحرب العالمية الأولى وما بعدها ينظر: توماس فريدريك وليمسون، التاريخ السياسي لشمر الجريا قبيلة من الجزيرة (١٨٠٠-١٩٥٨)، ترجمة، جوزيف نادر بولص، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ص ١٦٠-١٨١.

## الخاتمة

شهدت شبه الجزيرة العربية نشوء العديد من الحضارات الإنسانية، وقد شكّلت هذه المنطقة خزان بشري ردف المناطق الأخرى بالكثير من القبائل العربية. لكن ثمة ظروف سياسية واقتصادية ومناخية أدت دوراً مميّزاً في حدوث العديد من هجرات القبائل العربية، وعبر حقب تاريخية طويلة، بحثاً عن مكان أمن وموطن بديل، فوجدته في العراق وبلاد الشام ومصر؛ لذلك يمكن القول إنّه لا توجد قبيلة عربية واحدة تسكن الجزيرة العربية دون أن تعثر على فروع لها في العراق وفي الدول العربية الأخرى، فتألف المجتمع العراقي من مجموعات عشائرية قبلية كبيرة، قدمت إليه من شبه الجزيرة العربية خلال حقب تاريخية مختلفة، وشكّلت الجزء الأكبر من البنية والنسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي. وظلت تربطها علاقات قوية مع أصولها في شبه الجزيرة العربية.

خضع العراق تحت السيطرة العثمانية زهاء أربعة قرون. وكانت الحركات العشائرية من أبرز المشاكل التي واجهت الحكم العثماني في العراق؛ إذ أدت العشائر العراقية العربية الاصلية، منذ القرن السابع عشر الميلادي، دوراً رئيساً وحيوياً في التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق.

ويمكن القول هنا إنّ ضعف الدولة العثمانية وفساد مؤسساتها، ومن جهة أخرى اعتمادها على قوة القبائل العربية ونفوذها في المجتمع من أجل بسط سيطرتها على الأوضاع العامة، كان أحد الأسباب الرئيسة لظهور التكتلات القبلية؛ إذ دفع تفسخ الحكم العثماني والانحطاط الحضاري، المجتمع العراقي إلى تكوين قوى واتحادات قبلية بديلة عن السلطة السياسية. من هنا نشأ للقبيلة دور سياسي رافقه فكر سياسي، وصار لها قدرة على ممارسة أنشطة سياسية، إلى جانب دورها الاجتماعي المعروف.

أمام هذا التحدي الذي شكلته القبائل العربية في العراق تجاه الإدارة العثمانية، كان على الأخيرة أن تُخضع تلك القبائل لسلطتها؛ لذلك اتبع العثمانيون سياسات عديدة ومتنوعة، تراوحت بين فرض ضرائب ثقيلة، وتحطيم المكانة الروحية لشيوخ العشائر، والتدخل في اختار الشيوخ وتنصيبهم، وإثارة الفتن بينهم وضرب بعضهم ببعض، واستخدام

القسوة والعنف تجاه العشائر الثائرة ضدها، وكذلك فرض سياسة توطين العشائر لتحجيمها والسيطرة عليها.

وعلى الرغم من ذلك يمكن القول إنّ السياسة العثمانية تجاه القبائل العراقية فشلت، في كثير من الأحيان، في تحقيق أغراضها، فاستمرت القبائل بممارسة دورها الاجتماعي، إلى جانب دورها السياسي، في تشكيل ملامح تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

*The Migration of Tribes from the Arabian Peninsula to Iraq  
in the Eighteenth and Nineteenth Centuries and its  
Relationship to the Ottoman Authority*

**Hashem Abdel-Zarraq Saleh \***

**Abstract**

The relationship between the inhabitants of the Arabian Peninsula and its outskirts has remained close throughout historical times, as multiple migrations were taking place, from within the island to its outskirts. Sometimes large migrations take place carrying a large number of people to the countries of the Fertile Crescent. Iraq was one of the most important areas that attracted many migrations of Arab tribes that had settled in it since ancient times. In it, these tribes played a political role in the modern history of Iraq, represented in the tribal alliances and the accompanying complications and political developments. And the nature of the relationship of those tribes with the Ottoman administration. Which tried in various ways and means to control it, and collect money from it by imposing taxes, so the Ottoman government adopted, in its dealings with the Iraqi clans, a policy that would dismantle the clan system and limit its influence.

**Key words:** Immigration , Arab tribes , Arabian island.

---

\* Asst.Prof /History Department/College of Arts/Mosul University.